

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة الزمر 54

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات حيام الله جميعاً ومرحباً بكم مجدداً حيثما كنتم وحياتكم الله مع تفسير هذه الآية من سورة الزمر - 00:00:26

الآية الخامسة والاربعين مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذا ذكر الله وحده اشمتزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون - 00:00:47

اذا افرض الله جل ثناؤه بالذكر اذا دعي الله وحده وهذا هو حقه جل جلاله الذي لا ينزعه فيه الا مشرك مستكبر عن عبادة الله وحده اذا قيل لا الله الا الله ودعني الله وحده - 00:01:09

اشمتزت انقضت انكرت نفرت كفرت استكبرت فزعت اشمتزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لا بالميعاد ولا بالبعث بعد الموت اذا ذكر الذين من دونه اذا ذكر اللات وعزى وهبل ومناه فيما مضى من الزمان - 00:01:28

او ذكرت انداد القوم واوثانهم التي يعبدونها في واقعنا المعاصر من شواهد وقبور ونحوها اذا ذكر الذين من دونه مثلاً فقيل تلك الغراميق العلا وان شفاعتها لترتجى يستبشرون بذلك ويفرحون - 00:01:55

اذا هم يستبشرون ولا شك ان القلوب التي تأبى الانقياد الى الخير ولا تقبله فانها تقبل الشر. وتفرح به وتسكن اليه. اذا ذكر من دونه اذا هم يستبشرون. لكن وجدت اشاره الى قصة الغراميق فما اصل هذه القصة؟ وماذا قال اهل - 00:02:18

علمي فيها اصل هذه القصة حادثة وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة في بداية الدعوة انه حين اوحى اليه سورة النجم قرأها على جمع من المسلمين والمشركين. فلما بلغ اخراها حيث يقول الله - 00:02:44

جل جلاله افمن هذا الحديث تعجبون؟ وتضحكون ولا تكونون وانتم سامدون فاسجدوا لله اعبدوا سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد معه جميع من حضر من المسلمين والمشركين الا رجلين امية ابن - 00:03:03

والمطلوب ابن وداع ابن عباس يقول فيما رواه البخاري في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمين والجن والانسان ابن مسعود يقول اول سورة انزلت فيها سجدة سورة النجم - 00:03:23

فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلاً.رأيته اخذ كفافاً من تراب فسجد عليه. ابي ان ينحني ليسود على الارض فأخذ كفافاً من تراب استكباراً فسجد عليه يقول ابن مسعود فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو - 00:03:45

مية ابن خلف جاءت بعض الروايات تفسر سبب سجود المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم وسبب استجابتهم لامر الله تعالى. حاصل هذه الروايات ان الشيطان كما يزعمون القى في اثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كلمات على لسان رسول الله. فيها الثناء على الـهـة - 00:04:05

المشركين وفيها اثبات الشفاعة لها عند الله. هذه الكلمات هي تلك الغراميق العلا. وان شفاعتهن لا ترجى وزعموا ان المشركين لما سمعوا هذا فرحاوا اطمأنوا وسجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:33

طبع نريد اولاً ما معنى الغراميق الغراميق جمع غير نوق وهو طير ابيض طويل العنق سمي به لبياضه كانوا يزعمون ان الاصنام تقربيهم من الله عز وجل. وتشفع لهم اليه فشبها بالطيور التي تعلو وترتفع - 00:04:52

في السماء ثم يزعمون ان هذه القصة كانت سبب نزول قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته والله علیم حکیم - 00:05:18

اذا خلاصة هذه القصة المكذوبة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة فقرأ سورة النجم حتى انتهى الى قوله تعالى افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى فجرى على لسانه كما يزعمون تلك الغرانيق العلا - 00:05:39

ان شفاعتهن لترتجى فسمع ذلك مشرق مكة فسروا بذلك فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته - 00:05:59

فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته اه يعني هذه القصة لم تثبت بسند صحيح عن من مضى من اهل العلم الا عن نفر
يعني قليل سعيد ابن جبیر ابو العالية وقد - 00:06:19

تدوي زهري. اما نسبتها الى اخرين فلم يصح شيء من ذلك آآ جماهير اهل العلم واهل التحقيق ينفون وقوع هذه القصة واستدلوا على
ذلك بان من ذكرها من السلف لم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:38

فروايتها مرسلة سقط فيها الصحابي ولم يذكروا مصادرهم للحادية ومما يؤكّد هذا ما في ظاهرها من طعن في النبوة. اذ كيف يدخل
الشيطان في الوحي كلماته الباطلة؟ مع ان الله - 00:07:03

تعالى حفظ وحيه من التحريف والتبدل والزيادة وعصمته من الخطأ والزلال قاضي عياض في الشفا يقول فاما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم - 00:07:19

ونزاهتي عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الية غير الله وهو كفر او ان يتسرور عليه الشيطان ويشبهه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه. ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم انه من القرآن ما ليس منه - 00:07:37

حتى ينبهه جبريل وكل ذلك ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم. او ان يقول هذا من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو
معصوم من هذا كله يقول - 00:08:01

القاضي وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عم ولا سهوا او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه الشيطان او ان يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا - 00:08:16

سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا انه الوتين فما منكم من احد عنه
 حاجزين الشيخ اللبناني رحمة الله له رسالة - 00:08:38

سماها آآ يعني نصب المناجي المجانيق في نصف آآ يعني قصة الغرانيق ويزكر رحمة الله انه آآ يعني آآ سئل عن رأيه في حديث
الغرانيق الذي اختلف فيه قول حافظين كبيرين - 00:08:55

ابن كثير الدمشقي وابن حجر المصري حيس انكره الاول وقواه الآخر وطلب منه الجواب فقال فاجبته اي السائل عن حديث هذه
القصة بأنه لا يصح بل هو باطل موضوع ثم يقول فشرعت متوكلا على الله الغفور في جمع طرق تلك القصة من كتب التفسير
والحديث وبينت علل هذا - 00:09:22

آآ متنا وسندنا ثم ذكرت قول الحافظ ابن حجر في تقويتها وتعقبته بما يبين وهي اي ضعف ما ذهب اليه. ثم عقبت على ذلك بذكر
بعض البحوث والنقل عن بعض الائمة الفحول ذوي التحقيق في الفروع والاصول. تؤيد ما ذهنا - 00:09:52

اليه من نكارة القصة وبطلانها ووجوب رفضها. وعدم قبولها تصديقا لقوله تعالى لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرا واصيلا فجاءت رسالة فريدة في ببابها قوية في موضوعها. ترفع حيرة الاخ المؤمن وتطيح بشبهة الملحد الارعن. وقد سميتها
نصب المجانيق - 00:10:14

لنصف قصة الغرانيق الشيخ احمد شاكر رحمة الله بدوره يقول وهي قصة باطلة مردودة كما قال القاضي عياض والنwoي رحهما الله
وقد جاءت بأسانيد باطلة ضعيفة او مرسلة ليس لها اسناد صحيح متصل - 00:10:44

ثم قال وقد اشار الحافظ في الفتح الى اسانيدها لكنه حاول ان يدعي ان للقصة اصلا لتعدد طرقها وان كان ممثلة او واهية وقد اخطأ
في ذلك خطأ لا نرضاه له. ولكل عالم زلة. عفا الله تعالى عنه - 00:11:06

لا والله الا محمد رسول الله آآ الحديث المروي من طرق صحيحة في البخاري عن عدد من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم

سجد بالنجم وسجد او المسلمين والشركون والجن والانسان فقد اقتصر الحفاظ في روایتهم الصحيحة على هذا الجزء الصحيح من

- 00:11:28

القصة وليس فيه اي ذكر لقصة الغرانيق فاين هذا؟ مما يزعمه بعض المفترضين من ايهام الناس ان قصة الغرانيق بما فيها من فرية وكذب ذكرها الامام البخاري في صحيحه والبخاري ذكر سجود الناس جميعا مع النبي في اعقاب تلاوة سورة النجم. لكن لم يذكر قصة الغرانيق ومن الكذب على البخاري - 00:11:52

ان ينسب اليه انه اورد في صحيحه قصة الغرانيق اللهم اهدنا سوء السبيل. اما سجود المشركين المذكور في هذه الرواية الصحيحة للبخاري فليس فيه ما يدل على ثبوت هذه قصة - 00:12:22

ولا على انهم فهموا من ذلك ما يشعر بمدح همهم. فقد يكون سجودهم لاسباب ان يكون لهشة اصابتهم وخوف اعتراهم عند سماع هذه السورة. وقد ورد في اخرها من الوعيد الشديد. واهلاك الله لمن مضى من الامم - 00:12:39

قبلهم وانه اهلك عادني الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم واطفى والمؤتفكة اهوى او مثل ما حصل لعتبة ابن ربيعة عندما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ايات من سورة فصلت وهي قوله تعالى - 00:12:59

تعالى فان اعرضوا فقل انذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. فامسك بسم النبي صلى الله عليه وسلم ناشده بالرحم واعتذر لقومه حين ظنوا به انه قد صبا فقال كيف وقد علمتم ان - 00:13:22

اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فخفت ان ينزل بكم العذاب فخلاصة القول ان قصة الغرانيق ضعيفة بل باطلة وانها مما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية الصحيحة تخالف حقائق تواریخ احداث السیرة ووقائعها - 00:13:42

ومن العجيب انها مذكورة في سياق من ساقها في ايات سورة النجم وصورة النجم تتحدث عن المراج في رحلة الاسراء والمعراج للنبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت بعد السنة العاشرة. اما - 00:14:08

قصة الغرانيق هذه فان روایتها تبين ان كانت في السنة الخامسة للبعثة وقت هجرة المسلمين الاولى للحبشة وهذا مما ما يؤكده بطلان تلك القصة ويتحقق كذبها لأنها تخالف وتعارض التواریخ لاحاديث السیرة النبوية - 00:14:24

الصحيحة كما يستحيل شرعا وعقلا ان يلقي الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم هذه الالفاظ الشركية الفاسدة عيادة بالله من الخزلان فهذا بعض ما تيسر ايراده في التعليق على هذه القصة. واسأل الله يا احبابي لي ولكم التوفيق والسداد والرشاد. وان - 00:14:44

الله السداد والرشاد باقوانا واعمالنا وجعل ما نقوله حجة لنا لا حجة علينا انه ولـ ذلك وال قادر عليه. وصلـ اللـ هـ عـلـىـ نـبـيـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ سـبـحـانـكـ اللـ هـ وـبـحـمـدـكـ اـشـهـدـ انـ لـاـ الـهـ الاـ اـنـتـ اـسـتـغـفـرـكـ وـاتـوبـ اـلـيـكـ - 00:15:09

- 00:15:37